

روح المعاني

أي شيئا من الاشياء أو لأفعل الاشراك به سبحانه والظاهر أن المراد قصر الأمر على عبادته تعالى خاصة وهو الذي يقتضيه كلام الامام حيث قال : إن إنما للحصر ومعناه إنني ما أمرت الابعادة ا[] تعالى وهو يدل على أنه لا تكليف ولا أمر ولا نهى الا بذلك وقيل : معناه انما أمرت بعبادته تعالى وتوحيده لا بما أنتم عليه .

وفي ارشاد العقل السليم أن المعنى الزاما للمنكرين وردا لانكارهم انما أمرت الى آخره والراد قصر الامر بالعبادة على ا[] تعالى لا قصر الامر مطلقا على عبادته سبحانه أي قل لهم : انما أمرت فيما أنزل الي بعبادة ا[] تعالى وتوحيده وظاهر أن لاسبيل لكم إلى انكاره لإطباق جميع الأنبياء عليهم السلام والكتب على ذلك لقوله تعالى : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا ا[] ولا نشرك به شيئا فما لكم تشركون به عزيزا والمسيح عليهما السلام ولا يخفى أن هذا التفسير مبني على كون المراد من الاحزاب كفرة أهل الكتابين وهذا الكلام الزام لهم واعتراض بان منهم من ينكر التوحيد واطباق جميع الانبياء والكتب عليه كالمثلثة من النصارى .

وأجيب بأنهم مع التثليث يزعمون التوحيد ولا ينكرونه كما يدل عليه قولهم : باسم الاب والابن وروح القدس الهاً واحداً وأنت تعلم أن هذا مما لا يحتاج اليه والاعتراض ناشء من الغفلة عن المراد وقد يقال : المعنى إنما أمرت بعبادة ا[] تعالى وعدم الاشراك به وذلك امر تستحسنه العقول وتصرح به الدلائل الآفاقية والانفسية : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد فانكاره دليل الحماقة وشاهد الجهالة لا ينبغي لعاقل أن يلتفت اليه ويجري هذا على سائر تفاسير الاحزاب وقرأ أبو خلود عن نافع ولا أشرك بالرفع على القطع أي وأنا لأشرك وجوز أن يكون حالا أي أن أعبد ا[] غير مشرك به قيل : وهو الأولى لخلو الاستئناف عن دلالة الكلام على أن المأمور به تخصيص العبادة به تعالى وفيه بحث اليه أي الى ا[] تعالى خاصة على النهج المذكور من التوحيد أو الى ما أمرت به من التوحيد أدعو الناس لا إلى غيره ولا إلى شيء آخر مما لا يطبق عليه الكتب الالهية والانبياء عليهم السلام فما وجه انكاركم قاله في الارشاد أيضا والأولى عود الضمير على ا[] تعالى كنظيره السابق وكذا اللاحق في قوله سبحانه : واليه أي ا[] تعالى وحده مأب .

- أي مرجعي للجزاء وعلى ذلك اقتصر العلامة البيضاوي وكان قد زاد ومرجعكم فيما تقدم غير بعيد واعتراض بأنه كان عليه أن يزيده هنا أيضا بل هذا المقام أنسب بالتعميم ليدل على

ثبوت الحشر عموماً وهو المروي عن قتادة وقد جعل الامام هذه الآية جامعة لكل ما يحتاج المرء اليه من معرفة المبدأ والمعاد فقله سبحانه : قل إنما أُمِرْتُ أُعْبِدُ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا وَرَدَ التَّكْلِيفُ بِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : إِلَيْهِ أَدْعُو مُشِيرٌ إِلَى نُبُوَّتِهِ E وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : وَإِلَيْهِ مَأْبٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَشْرِ وَالْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ وَأَجَابَ الشَّهَابُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : إِنْ قَوْلُ الزَّمْخَشَرِيِّ إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ مُرْجِعِي وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَا مَعْنَى لِانْكَارِكُمْ فِيهِ بَيَانَ لِنَكْتَةِ التَّخْصِصِ مِنْ أَنْهُمْ يَنْكُرُونَ حَقِيقَةَ أَوْ حُكْمًا فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا يُقَالُ لِحَاجَةِ لَذِكْرِهِ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : تِلْكَ عِقَابُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعِقَابُ الْكَافِرِينَ النَّارُ انْتَهَى .

وهو كما ترى ولعل الأظهر أن يقال : إن دلالة الكلام عليه هنا ليست كدلالته عليه هناك إذ مساق الآية فيه للتخويف اللائق به اعتباره ومساقتها هنا لأمر آخر والاقتصار على ذلك كافٍ فيه